مختصـر ابن كثير

تفسير الاستعاذة .

- 1 - قال ا تعالى : { وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ با إنه سميع عليم } .

- 2 - وقال تعالى : { وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون } .

- 3 - وقال تعالى : { وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم . وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ با إنه هو السميع العليم } .

فهذه ثلاث أيات ليس لهن رابعة في معناها .

فا تعالى يأمر بمصانعة (العدو الأنسي) والإحسان إليه ليرده عنه طبعه إلى الموالاة والمصافاة .

ويأمر بالاستعاذة من (العدو الشيطاني) لا محالة إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانا ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم كما قال تعالى : { إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا } وقال تعالى : { أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو } ؟ .

وقد أقسم لآدم وكذب عليه فكيف معاملته لنا وقد قال : { فبعزتك لأغوينهم أجمعين } ؟

وقالت طائفة من القراء : يتعوذ بعد القراءة واعتمدوا على ظاهر سياق الآية . والمشهور الذي عليه الجمهور : أن الاستعاذة إنما تكون قبل التلاوة لدفع الموسوس عنها ومعنى الآية { فإذا قرأت القرآن } أي إذا أردت القراءة كقوله تعالى : { إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا } أي إذا أردتم القيام ويدل عليه ما روي أن النبي صلى ا عليه وسلّم كان إذا قام من الليل استفتح صلاته بالتكبير والثناء ثم يقول : " أعوذ با السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه " (رواه أحمد عن أبي سعيد الخدري وأخرجه أصحاب السنن الأربعة) .

ومعنى : " أعوذ با من الشيطان الرجيم " أي أستجير بجناب ا من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي أو يصدني عن فعل ما أمرت به فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا ا والاستعاذة : هي الإلتجاء إلى ا تعالى من شر كل ذي شر والعياذة تكون لدفع الشر واللياذ يكون لطلب الخير كما قال المتنبي : .

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به مما أحاذره .

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره .

و (الشيطان) في لغة العرب مشتق من شطن إذا بعد فهو بعيد بفسقه عن كل خير وقيل : من شاط لأنه مخلوق من نار والأول أصح قال سيبويه : العرب تقول : تشيطن فلان إذا فعل فعل

الشياطين ولو كان من شاط لقالوا : تشيط فالشيطان مشتق من البعد على الصحيح ولهذا يسمون كل متمرد من جني وإنسي وحيوان " شيطانا " قال تعالى { شياطين الإنس والجن } وركب عمر برذونا فجعل يتبختر به فضربه فلم يزدد إلا تبخترا فنزل عنه وقال : ما حملتموني إلا على شيطان لقد أنكرت نفسي (رواه ابن وهب عن زيد بن أسلم عن أبيه وإسناده صحيح) .

و (الرجيم) فعيل . بمعنى مفعول أي أنه مرجوم مطرود عن الخير كما قال تعالى : { وجعلناها رجوما للشياطين } وقال تعالى : { وحفظناها من كل شيطان رجيم . إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين }